باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فضاءً ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتحريكاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فمن ابرامه كلو. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والتعبير مشتقان من اصل واحد فمن اظهار بتقرير (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف الغلاط غيرو عظيماً كان المعترف بالغلط اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالقلة الثانية مع الايجاز تختار على الاطالة

الاحلام وصدقها

حضرة الدكتورين الفاضلين صاحبي المقتطف

قرأت المقالة المدرجة في مقتطف يناير وموضوعها «هل تصدق الاحلام» فرأيت ان ابدي رأيي في الموضوع لعلّ فيه بعض الحقيقة او يكون فاتحة مقالات ممن هم اكثر مني اطلاعاً على الابحاث النفسية

الاحلام انواع واسبابها متعددة. منها ما لا يعتد به وبعضها يكون نتيجة حوادث وقعت فعلاً من قبل ومنها ما يُرى اثناء حصول الحوادث وأخرى تكون صور حوادث ستحصل عاجلاً او آجلاً

والاحلام تشبه تصوراتنا العقلية في اليقظة كما اذا كنت مثلاً في عربة السكة الحديد ووقف القطار لسبب ما وعقلي غير مشتغل بالكلام او القراءة او الكتابة وتصوّرت ان القطار اصطدم بقطار آخر وجرح بعض اتركاب فقمت لساعتي واخذت اضمد جراحهم او اني أُصبت بكسر ورفعت قضية على شركة الحديد وحضرت الجلسة وابتدأت بالدفاع عن نفسي الخ. فالشعور ان قلبي يخفق والتصور كأن الحادثة حصلت فعلاً أليس هذا اشبه بالحلم

فالاحلام هي تشخيص يُرى بعين البصيرة على مرتع المرئيات العقلية كما ان ما يُرى في النهار هو تشخيص محسوس تراه عين البصر على مرتع العالم الحقيقي. وهذه الصور الليلية تظهر امام العقل بحسب حالة الاعصاب وما يطرأ عليها من الحوادث في الليل والنهار. فاذا علمنا هذا عرفنا كيف ان بعض الاحلام ليس له تفسير

قلنا ان بعض الاحلام تكون نتيجة تأثير حوادث مضت إما مشابهة تمامًا للاحلام او جزءًا منها ويختلف الحلم عن الحادثة بحسب قوة انطباعها في اعصاب الدماغ وما تقدمها وما يتبعها من الحوادث

فاذا صدمت عربة احدًا المارة في احد شوارع العاصمة المزدحمة والقتهُ على الارض جريحًا نرى الذين شاهدوهُ تختلف فيهم قوة التأثر بنسبة انشغال قواهم العقلية وقوى شعورهم وقد يرى بعضهم هذه الحادثة في نومهِ . فالذي يحلم بالحادثة تكون قد طُبعت صورتها في ذاكرتهِ انطباعًا اوضح واقوى من صور الحوادث التي تقدمتها او تبعتها فظهرت امامهُ كما تظهر الصور على ستار السنماتوغراف

واما الاحلام التي نرى فيها بعض الحوادث اثناء وقوعها او قبلهُ فيمكن قسمتها الى قسمين

القسم الاول : ما يحدث بتأثير قوة عقلية من الشخص المرئي في الحلم في الحالم وهذه الاحلام شروط تفوق شروط التنويم المغناطيسي

اذا اراد احد تنويم شخص آخر يلزم ان يكون فيهِ قوة اقوى من التي في المنوَّم وان يجمع كلا الشخصين حواسهما في نقطة واحدة او ان يكون المنوِّم اثَّر قبلاً وبالتدريج في عقل المنوَّم حتى يسهل عليهِ تنويمهُ حالاً وان يمارس التنويم . واهم نقطة هي ان يكون المنوَّم خالي الذهن او ان توجه افكارهُ كلها الى اشارات المنوِّم النجائية مع ارادة المنوِّم الكلية

وكذلك القوة الجاذبية في بعض الاشخاص كما نوراًيتُ شخصين في وقت واحد فاميل الى الواحد واعرض عن الآخر او احترم الواحد واخوف من الثاني . ومنها ما تشعر بهِ الأم نحو ولدها والقريب نحو قريبهِ والاخ نحو اخيهِ هذه كلها امور يجب ملاحظتها ايضًا في رؤيا الاحلام وتعليل الصادق منها فبعض هذه الشروط (واقول البعض لاننا حتى الآن لا نعرفها كلها) هي :

اولاً — انتقال قوة عقلية من الشخص المرئي في الحلم الى عقل الحالم

ثانيًا — استعداد عقل الحالم للتأثر بهذه القوة

ثالثًا — وجود صلة شعور خصوصية سابقة بين الاثنين كأن يكون بينهما قرابة او صداقة او عداوة

ان اكثر الاحلام التي من هذا القسم (اذا لم تكن كلها) تحدث في حالة اضطراب الشخص المرئي كأن يكون في ضيق او في مرض او انفعال نفساني لاننا لم نسمع ان شخصًا حلم بهِ ينادي اخاهُ او صديقهُ وهو في حالة فرح وانشراح . واذا تمنى احدٌ خيرًا لصديقهِ لا يجمع كل قوى

عقلهِ وحواسهِ بهذه القوة وهو دقيقة واحدة خلافاً لما لو كان في ضيق من افكاره وحواسهُ كلها تجهة الى موضوع واحد وشخص واحد حتى النوم نفسهُ يشعر بان اعصابهُ تتكهرب وجسمهُ يهتز فينتقل فعل هذه القوة سواء كان بتموج الاثير كانتقال الاصوات او بتأثير قوة العقل على العقل من الشخص الى من اتجه اليهِ الفكر وتؤثر في مركز العقل وتشترك بهذا التأثير اعصاب الشعور المشتركة sympathetic nerves فيرى في نومهِ صورة الحادثة او ما يماثلها او يسمع الصوت ويرى من يناديهِ فقط

ويخصص هذا التأثير ويرى النائم ما يرى اذا كان جسمهُ وعقلهُ في استعداد لقبولهِ وهو الشرط الثاني . ولا بد ان يكون عقل الحالم صحيحاً وخالياً من الاشتغال بحوادث اقوى تأثيراً وان تكون الحركة الدموية ووظائف باقي الاعضاء في حالة حسنة وغير ذلك من الاسباب التي قد تمنع او تخفف تأثير القوة المنتقلة في الجهاز العصبي وفي الدماغ

الشرط الثالث — اذا تتبعنا تفصيل الشرطين الاولين نرى انهما متصلان بالثالث وهو وجود صلة شعور خصوصية او تبادل عواطف سابق بين الحالم والشخص المرئي حيث لا يمكن ان يفكر شخص بآخر ويطلب معرفتهُ او يتمنى قربهُ في ضيقتهِ او يتمنى اذاهُ وهو في حالة غضب وانفعال عظيمين ما لم يكن بينهما صلة عواطف متبادلة او متناقضة

وعليهِ فالقوة التي تنتقل من المرئي الى الحالم او الاهتزاز الذي يجري من مركز الاعصاب في الواحد الى مركزها في الثاني تؤثر في الحالم وحدهُ ولا تؤثر في الذين حولهُ كما في حلم السير جون درمندداي . وان اثرت في سواهُ فهي من لهم معهُ صلة شعور سابقة فيرى الحلم ولو بصورة مشابهة قليلاً للحادثة . مثالهُ اذا اصيب احد اعضاء الجسم بعطب او مرض فقد يصحب هذا تأخير في انجام وظائف بعض الاعضاء واعراض مرضية في الاخرى وخصوصاً اذا كان العضو رئيسياً وذلك لاتصال الاعضاء باعصاب الشعور المشتركة

ولا يمكن تشبيه الاحلام باستماع الصوت في مجلس خطابة ولا بتأثير الآلات الكهربائية اللاسلكية لان هذه الآلات تعد حتى الاصابع وهي دائماً في استعداد تام لذلك كما اننا بحضورنا في محل لسماع اقوال الخطيب نكون كلنا اذاناً صاغية لسماع اقوالهِ ولكننا لو كنا في قاعة الخطابة وكان عشرة يخطبون معاً بلغات مختلفة ومواضيع مختلفة فاننا لا نسمع سوى جمل متقطعة من الكل او نسمع الصوت الاقوى او كلمات من تعتقد فيهِ البلاغة وطلاقة اللسان كأن هذا الاعتقاد جعل فينا استعداداً للاصغاء اليهِ دون الآخرين . ومع ذلك لا بد من فقد بعض الجمل التي يغلب عليها صوت الخطيب الآخر او نكبة فكاهية من سواهُ . كذلك

لو نظرنا دفعة واحدة الى قطع مجوهرات على صفائح فالذي يستلفت نظرنا هو اجملها او ما نحن في احتياج اليه . هكذا الحوادث تؤثر في مركز الحافظة بالدماغ وتظهر لنا عاجلاً او آجلاً بحسب قوة تأثيرها في ستار المرئيات العقلية بالحلم . مثل صدور الاصوات والاشارات من الآلات الكهربائية

فاذا كانت هذه حالتنا والآلات الكهربائية قليلة جداً والخطباء قليلون فكيف بنا وعقولنا لا تستريح ساعة من تقلبات الحوادث عليها . فان النائم يكون في حالة راحة جسدية وعقلية فاعصاب دماغه الرئيسية تكون قابلة لجميع التأثيرات السابقة والحاضرة والعتيدة

القسم الثاني من الاحلام التي ترى بساعة حدوث حوادثها او قبلها :

هل يمكننا تعليل هذه الاحلام ايضاً بانتقال القوة او بجولان الارواح في الفضاء ومراقبتها الحوادث او بإلهام الارواح التي في العالم الثاني الى الاحياء كلا ! لان حوادث هذه الاحلام عمومية وغير مقيدة بالشروط المتقدمة كما في حلم المستر هقرد فتصل الانكليز في تريستا فانهُ ليس في الحادثة صلة سابقة ولا شعور مشترك ولا استعداد لقبول قوة منتقلة

اخبرني صديق يوماً وهو دمشقي المولد ترك دمشق منذ اثنتي عشرة سنة انهُ حلم بحدوث حريق هائل فيها اضطرب لهُ اهلها وكان يرى الدخان متصاعداً من جهة معلومة وهو يركض الى جهة الحريق فاستيقظ . ولم يمض يومان الاَّ وقرأنا في الجرائد خبر احتراق الجامع الاموي الهائل . ولو اخبرني ذلك بعد ان بلغنا الخبر لقلت انهُ واهم مع ثقتي التامة بصدقهِ

والاحلام التي تجري حوادثها بعد الحلم بها كثيرة لا ترى فائدة من تعدادها . ولا يمكننا ان نبحث في جولان الارواح لاننا نعلم ان الروح اذا فارقت الجسد عُدَّ الانسان ميتاً ولكنهُ ليس بميت اذا كان نائماً . ولا ان نبحث في إلهام الارواح المنتقلة من هذا العالم لان الروح التي تسرح في العلاء وترى السمويات لا اظنها تهتم بالارضيات

ثم ان الوهم يؤثر في بعض الاشخاص كما ذكر في المقالة كأن يسبق النظر الفكر مثلاً فيتوهم الرائي انهُ رأى الحادثة قبلاً او حلم بها ولكن هذا لا ينفي صدق بعض الاحلام

ان آلات التلغراف اللاسلكي لا تتأثر الاَّ من حركة الآلة التي ترسل الخبر وكذلك التلغراف السلكي والتلفون ونقل الاصوات الخ اي يلزم وجود حركة مؤثرة قبل التأثير ولذلك علمنا بعض الاحلام بتأثير الحوادث على مركز العقل فلنبحث الآن سيفي هل يوجد مثل هذه المؤثرات في الاحلام التي تُرى قبل حدوثها وكيف يمكن تعليلها

لا تكثر الحوادث الطبيعية دلائل تقدم كظهور البرق قبل الرعد وتنبه القوى العقلية قبل طلوع الشمس لا تكثر الامراض عرضة خصوصية تسبق دورها

فاذا تأملنا في تفصيل هذه الاحلام ايضاً رأينا انها يوجد فيها دلائل لحوادثها تظهر بحلولها البعيد مثل حلم المستر هيرد قنصل الانكليز في تونس . فان الحادثة وقعت بعد الحلم ولكن الدعوة ربما كانت مقررة من قنصل المانيا الجنرال وحينئذٍ كان لا بد للمدعوين من دخول الغرفة ورؤية السلاح وكان السيف المشهور عنه موجوداً

كذلك لو حلمت الليلة بان زيد العالم الشهير او القائد العظيم مات فالارجح ان يكون اليوم مريضاً واذا حلمت انه قتل لا بد من مؤامرة ضده ولو لم اعلم ذلك فاذا مات فعلاً او قُتل بعد ايام فاعبر بانني قد حلمت بموته فقط من قبل بقطع النظر عن مرضه السابق

ولو حلمت اليوم ان احد القديسين قال لي ان سعر القطن سيصعد فاذهب واشتر خمسمائة قنطار فتربح مالاً كثيراً فذهبت واشتريت وسرت غنياً . وبعد الحلم بيوم او ايام اجتمعت ببعض اصحابي واخبروني ان سعر القطن سيصعد واشتريت خمسمائة قنطار وربحت ثم عاودت الكرة واشتريت خمسمائة قنطار اخرى وهكذا الى ان ربحت الفي جنيه فاتذكر الحلم وقد جاءت الحادثة مطابقة له . ولكن لو تذكرت الحلم قبل الاجتماع باصحابي وبمقتضاه ذهبت توًّا الى البورصة واشتريت خمسمائة قنطار فربما يصعد السوق واربح وقد يهبط فاخسر ولكن عملي هذا يعد جهلاً مطبقاً واكون اتبعت الوهم في اشغالي . فبين الحادثتين فرقاً عظيماً — الاولى جاءت بطريق العقل والتجارة والثانية أُجريت على طريق التصور والتمسك الاعمى بالاعتقاد الديني . ولكن في الحالتين يلزم ان اكون من المشتغلين بالبورصة او سبق لي اصرار على دخولها

واذ ثبت لنا وجود دلائل او انذارات سابقة للحوادث التي نحلم بها فلننظر اذن في المراكز المركزية بالدماغ . للنظر والسمع والشم مراكز خصوصية تنطبع فيها المنظورات والمسموعات والملموسات وتنتقل منها الى العقل . وهذه المراكز تتأثر بالعوامل الخارجية والداخلية . مثلاً لو جرت الدموع من العين لسبب خارجي يزداد افراز الانف او لو رأت العين مادة حامضة يفيض الرضاب او الريق

واذا تأكدنا ايضاً من تأثير دلائل الحوادث على العقل يبقى علينا ان نعرف كيف يتم الجزء الثاني من الحلم لان طلائع الجيش هي غير الجيش وسابق الحادثة غير الحادثة نفسها وعندي ان تعليلها بين وجهين

الاول ان يوجد مركز خصوصي في الدماغ مكون من اتحاد اعصاب الشعور والادراك والمذاكرة وعندما يتأثر هذا المركز بدلائل المذاكرة يصدر منه اشعة نور — زيادة قوة حيوية في العقل والتصور — تكشف ستار المستقبل وليس فيها شيء غريب عن حوادث امس واليوم ! تظهر لنا ثم صور الحوادث بعد حين بصيرتها . وتلمس الظروف الحاضرة بهذه الصورة ، اتفاقه بما في الاحلام كما يحترق عقل النائم تنويماً مغناطيسياً بعض اللحظات التي يرى فيها ما لا يقدر على رؤيته وهو مستيقظ

والتعليل الثاني هو ان يوجد باشتراك الاعصاب المتقدمة نقطة مركزية في الدماغ اذا تأثرت من طلائع الحوادث تسجل في عقل النائم ما سيحدث بعد حين فيرى صورتها كما يرى غيرها من الاحلام . ولكن التعليل الاول هو الارجح

الدكتور
عزيز فضل الله خيار

شوتس (الزمان)

باب تدبير المنزل

قد افتتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام وتنظيم البيت بالشراب والمسكن وما يتعلق بذلك من الشراء والبيع على تنوع

هربت المدرو فشر

سيدة اميركية تلقت العلوم في احدى مدارس اميركا واكملتها في اوربا ثم تزوجت رجلاً يُدعى كلارك فشر صاحب معمل لصنع الادوات الحديدية فكانت تتردد الى المعمل وتراقب ما يصنع فيه . وسنة ١٨٩٩ أصيب زوجها بداء عياء اقعده عن العمل فشاع ان معمله سيقفل لانهُ لا يقدر ان يديرهُ بنفسهِ فتوجهت زوجتهُ في اليوم التالي لإصابتهِ الى المعمل فوجدت ان العمال قد تخلفوا عن الحضور الا اثنين منهم فامرتهما ان يدعوا العمال الآخرين . ولما اجتمعوا قامت فيهم خطيبة وكانت لا تعرف شيئاً عن عمل زوجها ولا عرف العمال مقدرتها فاخذوا يضحكون مستصغرين امرها اما هي فقالت لهم « ان المعمل سيبقى سائراً على خطته القديمة . ولما كان زوجي لا يقدر ان يديرهُ فانا اديرهُ » فما كان هذا الكلام الا ليزيد ضحكهم فعلت وجنتيها حمرة الخجل وامرتهم ان يعود كلٌّ الى عملهِ

ثم اخذت تجول في المعمل واليأس مستولٍ عليها وقد قام في خاطرها المضطرب انها ان لم